"التراث الثقافي الإسلامي والتخطيط الحضري في ليبيا: دراسة الهوية والجاذبية العمرانية"

عمران فرج عبدالسلام الديب[1]

تاريخ الاستلام: 2026.07.08، تاريخ القبول: 10. 08. 2026م، تاريخ النشر: 2026.09.30

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر التراث الثقافي العربي الإسلامي في تشكيل أنماط التخطيط العمراني في ليبيا، مع إبراز دوره في تعزيز الهوية العمرانية والجاذبية الحضارية للمدن الليبية. ويعتمد البحث على تحليل تطور التخطيط العمراني في ليبيا عبر المراحل التاريخية المختلفة،.

بدءًا من العصور الكلاسيكية مرورًا بالعهد العثماني والفترة الاستعمارية الإيطالية وصولًا إلى مرحلة الدولة الليبية الحديثة.

كما يتناول البحث الخصائص العمرانية للمدينة الإسلامية، مثل تنظيم الأحياء السكنية والأسواق والمساجد وأنماط المساكن التقليدية التي تعكس القيم الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالخصوصية والتكافل الاجتماعي، وتناقش الدراسة كذلك تأثير التحولات السياسية والاقتصادية والنمو السكاني في تشكيل التخطيط الحضري في ليبيا، مع التركيز على مدينة طرابلس بوصفها نموذجًا لدراسة التفاعل بين النسيج العمراني التقليدي والتخطيط الحديث.

[1] قسم الجغرافيا- كلية الآداب -جامعة الزيتونة o.diob@ezue.edu.ly

وتستعرض الدراسة أجيال التخطيط العمراني الثلاثة في ليبيا منذ ستينيات القرن العشرين، كما تحلل التحديات التي واجهت تنفيذ هذه الخطط، ومن أبرزها النمو السكاني السريع والهجرة الريفية والتوسع العمراني غير المخطط.

وتخلص الدراسة إلى أن الحفاظ على الهوية العمرانية العربية الإسلامية، مع توظيف أدوات التخطيط الحضري الحديثة، يمثل أحد التحديات الأساسية التي تواجه التنمية العمرانية في ليبيا في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: التخطيط العمراني – المدينة الإسلامية – الثقافة العربية الإسلامية – ليبيا – الهوية العمرانية.

Islamic Cultural Heritage and Urban Planning in Libya: A Study of Identity and Urban Attractiveness

Omran Faraj Abdulsalam Al-Deeb

Received: Jul. 08, 2026; Accepted: Aug. 10, 2026 Puplished: Sep. 30, 2026

Abstract:

This study investigates the role of Arab-Islamic cultural heritage in shaping urban planning patterns in Libya and examines its contribution to the formation of urban identity and the cultural attractiveness of Libyan cities. The research analyzes the historical evolution of urban planning in Libya across different periods, including the classical era, the Ottoman rule, the Italian colonial period, and the modern Libyan state.

The study highlights the main characteristics of the Islamic city, particularly the spatial organization of residential quarters, markets,

mosques, and traditional housing forms that reflect social and cultural values such as privacy, social cohesion, and community interaction. It also explores the influence of political policies, economic changes, and demographic transformations on the development of urban planning in Libya.

Tripoli is used as a case study to illustrate the interaction between traditional urban fabric and modern planning practices. Furthermore, the research reviews the three major generations of urban planning strategies implemented in Libya since the 1960s and discusses the challenges that affected their implementation, including rapid population growth, rural-to-urban migration, and the expansion of informal urban areas.

The study concludes that preserving the Arab-Islamic urban identity while incorporating modern planning tools remains a key challenge for sustainable urban development in Libya.

Keywords: Urban Planning, Islamic City, Arab-Islamic Culture, Libya, Urban Identity

المقدمة:

يُعدّ التخطيط العمراني أحد العناصر الأساسية في تنظيم المدن وتوجيه نموها، إذ يعكس الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمعات التي ينشأ فيها. وقد ارتبط تطور المدن عبر التاريخ بجملة من العوامل المتداخلة، من بينها

العوامل الحضارية والسياسية والدينية، إضافة إلى التحولات الاقتصادية والديموغرافية التي تؤثر في شكل المدينة ووظائفها[1].

وتُعد المدن في العالم الإسلامي نموذجًا مميزًا للتفاعل بين القيم الثقافية والأنماط العمرانية، حيث أسهمت مبادئ الشريعة الإسلامية والعادات الاجتماعية في تشكيل النسيج الحضري للمدينة الإسلامية، بما يتضمنه من تنظيم للأحياء السكنية والأسواق والمساجد، إضافة إلى أنماط المساكن التي تعكس قيم الخصوصية والتكافل الاجتماعي[2].

وقد تأثرت المدن الليبية عبر تاريخها بعدة مراحل حضارية وسياسية، بدءًا من العصور الكلاسيكية مرورًا بالعهد العثماني ثم الفترة الاستعمارية الإيطالية، وصولًا إلى مرحلة الدولة الليبية الحديثة، وقد أسهمت هذه المراحل المختلفة في ظهور أنماط عمرانية متعددة انعكست في تخطيط المدن الليبية وبنيتها المكانية[3].

---

[1] −Haneda, Masashi, and Toru Miura (eds.). *Islamic Urban Studies: Historical Review and Perspectives*. London: Kegan Paul International, 1994

[2] – حكيم، باسم سليم .المدن العربية الإسلامية: مبادئ البناء والتخطيط .الطبعة الثانية، لندن: دار تايلور وفرانسيس، 1986.

[3] – حمودة، بشير .غدامس: صور وملامح: دار للنشر، لبنان، 1973.

وفي هذا السياق، شهدت ليبيا منذ ستينيات القرن العشرين عدة محاولات لتنظيم التخطيط العمراني من خلال إعداد خطط شاملة هدفت إلى استيعاب النمو السكاني والتوسع الحضري المتزايد.

غير أن تنفيذ هذه الخطط واجه العديد من التحديات المرتبطة بالتحولات السياسية والإدارية والنمو الحضري السريع، الأمر الذي أدى في بعض الحالات إلى ظهور مناطق عمرانية غير مخططة وتراجع بعض ملامح الهوية العمرانية التقليدية .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى تحليل أثر التراث الثقافي العربي الإسلامي في تشكيل التخطيط العمراني في ليبيا، مع التركيز على مدينة طرابلس بوصفها نموذجًا للتفاعل بين النسيج العمراني التقليدي والتخطيط الحضري الحديث.

مشكلة الدراسة : تتمثل مشكلة الدراسة في أن المدن الليبية شهدت خلال العقود الأخيرة تحولات عمرانية متسارعة نتيجة النمو السكاني والهجرة الريفية والتغيرات الاقتصادية والسياسية، الأمر الذي أدى في بعض الحالات إلى تراجع حضور الهوية العمرانية التقليدية المرتبطة بالثقافة العربية الإسلامية، ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة تأثير هذا التراث الثقافي في تشكيل التخطيط العمراني في ليبيا، وإبراز إمكانية الاستفادة منه في تحقيق التوازن بين الهوية العمرانية ومتطلبات التنمية الحضرية المعاصرة.

أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تحليل تطور التخطيط العمراني في ليبيا عبر المراحل التاريخية المختلفة.
2. إبراز دور الثقافة العربية الإسلامية في تشكيل النسيج العمراني للمدن الليبية.
3. دراسة خصائص المدينة الإسلامية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع.
4. تحليل أجيال التخطيط العمراني في ليبيا والتحديات التي واجهت تنفيذها.
5. إبراز أهمية الحفاظ على الهوية العمرانية التقليدية في ظل التحولات الحضرية المعاصرة.

منهجية الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي في تتبع تطور التخطيط العمراني في ليبيا عبر المراحل الحضارية المختلفة التي مرت بها البلاد، بدءًا من العصور الكلاسيكية مرورًا بالعهد العثماني والفترة الاستعمارية الإيطالية وصولًا إلى مرحلة الدولة الليبية الحديثة.

ويهدف هذا المنهج إلى تحليل التحولات العمرانية التي شهدتها المدن الليبية، وبيان تأثير العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تشكيل أنماط التخطيط الحضري.

كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في تفسير الخصائص العمرانية للمدينة الإسلامية، من خلال تحليل مكونات النسيج العمراني مثل تنظيم الأحياء السكنية والأسواق والمساجد وأنماط المساكن التقليدية،

وذلك بهدف إبراز العلاقة بين القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع الليبي وبين الشكل العمراني للمدينة، واستندت الدراسة كذلك إلى المنهج المكاني من خلال تحليل تطور التخطيط العمراني في مدينة طرابلس بوصفها نموذجًا للدراسة، نظرًا لما تمثله من مركز حضري رئيسي في ليبيا وما شهدته من تفاعل بين الأنماط العمرانية التقليدية والتخطيط الحديث.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والبيانات الثانوية، تمثلت في الكتب والدراسات الأكاديمية والرسائل الجامعية والتقارير التخطيطية، إضافة إلى الخرائط والصور التاريخية التي أسهمت في توضيح التطور العمراني للمدن الليبية.

منطقة الدراسة : تقع منطقة الدراسة في شمال غرب ليبيا على ساحل البحر المتوسط، وتركّز الدراسة على مدينة طرابلس بوصفها نموذجًا تطبيقيًا، نظرًا لمكانتها السياسية والاقتصادية وأهميتها الحضرية، وتقع المدينة فلكيًا عند خط

عـرض (32.89° شـمالًا) وخـط طـول (13.19° شـرقًا)، مـا يمنحهـا موقعًـا استراتيجيًا أسهم في تعزيز دورها كمركز حضري نشط عبر العصور. شكل (1)

شكل (1) الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة



المصدر

About.com:Libyahttp://geography.about.com/library/cia/blclibya.htm (accessed April 21, 2016).

الدراسات السابقة حول التراث الإسلامي والتخطيط الحضري

في سبعينيات القرن العشرين نشر أحد الباحثين دراسة رائدة حول دراسات المدن في الشرق الأوسط في مجلة نشرة جمعية دراسات الشرق الأوسط (MESA Bulletin)عام 1976، ومنذ ذلك الوقت أُنجزت دراسات كثيرة حول المدن والمجتمعات الحضرية، وهو ما انعكس في هذا البحث، كما وثّقته قبل عقد من الزمن البيبليوغرافيا الموسعة بعنوان المدينة الشرق أوسطية والعمران

الإسلامي (The Middle Eastern City and Islamic Urbanism) التي أعدها بونين وآخرون[1]، والتي تضم أكثر من 7500مرجعا علميا، وهي في حاجة إلى تحديث مستمر ،وكما تشير هذه الدراسات، فإن الاعتماد المتزايد على المصادر الأولية والتركيز على تأثير الشريعة الإسلامية ومؤسساتها المختلفة، مثل نظام الوقف، قد أسهم في تعميق فهم كيفية تنظيم المدن وإدارتها، وكيف تعامل السكان الحضريون مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية عبر الزمن، وكيف تمكنوا من التكيف والبقاء. كما أن القدرة المتزايدة على التعامل مع كميات أكبر من المصادر والوثائق فتحت آفاقًا جديدة للبحث العلمي في هذا المجال.

ومن بين الوثائق التي قدمت رؤى مهمة حول المجتمع الحضري ما يُعرف بـ السجلات الشرعية أو السجلات القضائية ، وهي سجلات المحاكم الشرعية التي كان يحتفظ بها القاضي .

الشريعة الإسلامية وإرشادات البناء والنسيج العمراني

تعكس البيئة العمرانية في المدن الإسلامية الفلسفة التقليدية للحياة في المجتمع المسلم، وأن الهدف من دراسته يتمثل في استكشاف الدوافع الداخلية الكامنة وراء

1 – Bonine, Michael et al. *The Middle Eastern City and Islamic Urbanism*. 1994.

الأشكال البصرية للعمارة، باعتبارها مصادر أساسية للقوى التشكيلية والمبادئ المورفولوجية التي تحدد بنية العمران الإسلامي[1].

في هذا السياق، أصبح تحليل الحيز المكاني وأنماط الاستقرار البشري محورًا أساسيًا في الدراسات الحضرية. كما تناولت بعض الدراسات النسيج العمراني للمدن الإسلامية، محددة العناصر العمرانية والمعمارية التي تُعتبر أسسًا مميزة للتصميم الإسلامي[2]، ومع ذلك غالبًا ما تكون البحوث الأنثروبولوجية والاجتماعية المتعلقة بالمجتمع—سواء في البيئات الحضرية أو الريفية—محدودة أو محظورة في بعض دول الشرق الأوسط، مما يجعل إجراء مثل هذه الدراسات أمرًا صعبًا في بعض الأحيان. نتيجة لذلك، حظيت دول مثل المغرب ومصر واليمن وتركيا وإيران (قبل قيام الجمهورية الإسلامية) بعدد كبير من الدراسات الحضرية، في حين تظل هذه الدراسات نادرة في دول مجلس التعاون الخليجي، وتقارب الانعدام في بعض الدول مثل ليبيا وسوريا والعراق.

التحليل التاريخي للتخطيط العمراني في ليبيا

- المرحلة الأولى من العهد العثماني

في منتصف القرن السادس عشر، ومع بداية المرحلة الأولى من الحكم العثماني، تمكن العثمانيون من بسط سيطرتهم على ليبيا لتصبح جزءًا من

1 – Bianca, Marco. Urban Form in the Arab World: Past and Present. London: E & FN Spon, 2000

2 – حكيم، باسم سليم .المدن العربية الإسلامية: مبادئ البناء والتخطيط، مرجع سبق ذكره.

الإمبراطورية العثمانية ،وقد حكمت الأسرة القره مانلية مدينة طرابلس بين عامي 1711و1835 بقدر كبير من الاستقلال عن الباب العالي في إسطنبول، مركز السلطة العثمانية (Tripolitania – The Three Cities, 2009) ، كما فرضت الدولة العثمانية ضرائب مرتفعة على السكان المقيمين في المدينة (المدينة القديمة) التي كانت تُعد العاصمة آنذاك، والتي أصبحت لاحقًا جزءًا من مدينة طرابلس الحديثة ،وقد أدت هذه الضرائب الباهظة إلى انتقال بعض السكان إلى خارج المدينة القديمة لتجنب دفعها، بل إن السلطات العثمانية فرضت ضرائب حتى على أسر المتوفين[1].

وبسبب هذه السياسات الضريبية، هاجر عدد كبير من السكان إلى مناطق أخرى داخل ليبيا، الأمر الذي أدى إلى توقف عملية التخطيط العمراني في المدينة القديمة، وخاصة ما يتعلق بالتصاميم العمرانية المحلية التي كان يطورها السكان الليبيون أنفسهم.

خلال تلك الفترة كان التركيز الأكبر في أعمال البناء والتخطيط العمراني منصبًّا على مدينة طرابلس، فقد قام القره مانليون بتحديد حدود المدينة القديمة شكل (2) وتنظيم الأزقة المتعرجة والمساكن التي كانت تمثل السمة المميزة للمدينة العتيقة (المدينة)، كما قاموا ببناء مسجد جديد حمل اسمهم، وهو مسجد أحمد القره مانلي، إضافة إلى إنشاء مصنع لصناعة السفن ، كما أن السلطات

[1] – حمودة، بشير .غدامس: صور وملامح، مرجع سبق ذكره.

العثمانية أنشأت الحمّامات ذات الطراز التركي داخل المدينة القديمة، ويعود معظم المباني القائمة اليوم في المدينة القديمة إلى العهد العثماني، بما في ذلك المساكن شكل (3) والمقار الإدارية، كما قامت الحكومة العثمانية بإعاداء قلعة السرايا الحمراء(Tripolitania – The Three Cities, 2009) .

وقد حاول القره مانليون تطبيق أسلوبهم الخاص في التخطيط العمراني، وهو أسلوب لم يكن متوافقًا تمامًا مع العادات المعمارية الليبية المحلية، وفي نهاية المرحلة الأولى من الحكم العثماني، شجع والي المدينة (طرابلس) السكان على إعادة بناء منازلهم في الطراز المعماري الليبي التقليدي داخل المدينة القديمة، خاصة أولئك الذين عادوا إليها بعد أن أجبرهم الاحتلال الإسباني على مغادرتها خلال الفترة بين 1510م و1530م.

شكل (2) المدينة القديمة

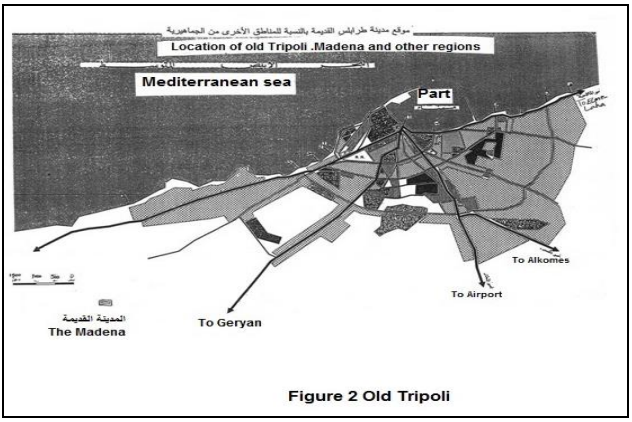


Figure 2 Old Tripoli

المصدر: http://looklex.com/libya/tripoli.htm

شكل (3) أحد بيوت طرابلس التي بناها يوسف القره مانلي



المصدر: http://www.looklex.com/libya/tripoli08.html.

- المرحلة الثانية من العهد العثماني

خلال الفترة الممتدة من 1835إلى 1911م شهدت المدن الليبية الكبرى بعض التحسينات العمرانية المرتبطة بالأنشطة التجارية والمباني العامة، فقد تم تركيب أسلاك الهاتف بين مدينتي طرابلس وبنغازي، وكان للعهد العثماني الثاني دور مهم في تنظيم التخطيط العمراني، حيث جرى تقسيم المناطق الواقعة خارج المدينة القديمة إلى أحياء خاضعة للدراسة والتخطيط، وكانت هذه المناطق تُدار وفق عقود يشرف عليها والي المدينة، الذي كان يتولى اتخاذ القرارات المتعلقة بتمويل أو تنفيذ مشروعات التوسع العمراني ،وقد طُبقت برامج تخطيط مشابهة في مدن أخرى مثل حلب والقاهرة، حيث أرسلت السلطات العثمانية خبراء ومستشارين لتقييم أوضاع المدن والمساكن والشوارع .

وفي عام 1881م جرى توسيع أسوار مدينة طرابلس القديمة في جميع الاتجاهات، وفي عام 1909م قرر الوالي هدم جزء من السور القديم ابتداءً من باب المنشية في الجهة الجنوبية الشرقية للمدينة، وقد أسهم ذلك في توسع المدينة وظهور طرابلس الجديدة، حيث شُيدت مبانٍ حديثة مثل المستشفى العثماني في شارع الزاوية، إلى جانب إنشاء عدد من المعسكرات العسكرية والمشاتل الزراعية في منطقة سيدي المصري ،كما أنشأت الدولة العثمانية نظامًا ضريبيًا خاصًا بالأغذية، وأقامت سوقًا عام 1906م ، ويُعد الطراز العمراني العثماني أول خطوة منظمة في التخطيط الحضري بعد أن قام الإسبان بتدمير أجزاء كبيرة من المدينة الإسلامية خلال الفترة بين 1510و1530م، وقد كانت الخرائط العمرانية التي أعدها الجيش العثماني في تلك الفترة تُصنف ضمن الأسرار العسكرية، ولم تكن متاحة للمخططين الذين جاءوا بعد ذلك. وكانت المدينة القديمة خاضعة لسلطة الوالي العثماني الليبي خلال القرن الثامن عشر.

- التأثير الإيطالي

في عام 1912م بدأ مهندسو البحرية الإيطالية أولى خطواتهم في احتلال ليبيا، بالتزامن مع وضع أسس تخطيط طرابلس الحديثة، وفي عام 1918م قاموا بإجراء مسوحات ميدانية وإعداد خرائط تفصيلية حددت الشوارع الرئيسية، كما قاموا بترقيم المنازل في مدينة طرابلس بما في ذلك المدينة القديمة، وطبقوا إجراءات مشابهة في مدينة بنغازي، وكانت الإدارة المدنية في ليبيا آنذاك خاضعة لإشراف الإدارة العسكرية الإيطالية ،كما حدد الإيطاليون أنماط استخدامات الأراضي،

خاصة في المنطقة المركزية للمدينة التي شهدت تشييد مبانٍ مرتفعة نسبيًا، وقد استند هذا التخطيط إلى النموذج العمراني الإيطالي المستوحى من مدينة روما، حيث ركز المخططون الإيطاليون على تطبيق الطراز العمراني الإيطالي أكثر من اهتمامهم بعوامل أخرى مثل النمو السكاني، واتساع الشوارع، والثقافة المحلية، والعادات الاجتماعية ،ومن أبرز ملامح هذا التخطيط إنشاء مبانٍ مرتفعة من ثلاثة طوابق، إضافة إلى تطوير الشارع الرئيسي الذي كان يُعرف باسم شارع الغرب(West Street) ، والذي أُطلق عليه لاحقًا اسم شارع عمر المختار بعد خروج الإيطاليين من ليبيا عام 1943م.

شكل (4) الشارع الغربي سمي فيما بعد بشارع عمر المختار



المصدر:. http://www.stoa.org/gallery/album348

اعتُبرت المساحات الخضراء المخصصة للتجمعات العامة عنصرًا مهمًا في عملية التخطيط العمراني، وقد استند مخطط المدينة الجديدة إلى نظام إشعاعي للشوارع ينطلق من المركز، وهو ميدان سيدي حمودة الذي عُرف لاحقًا باسم ميدان الشهداء(Tripolitania – The Three Cities, 2009). ،وعندما أُزيل جزء من السور القديم للمدينة، جرى استبداله بسور دائري، ولعدة أسباب استمر التخطيط العمراني في ليبيا وفق المخطط الإيطالي الذي وُضع عام 1918م . وفي تلك الفترة كانت الإدارة المدنية في ليبيا خاضعة لإدارة الجيش الإيطالي.

شكل (5) مقر القيادة الاستعمارية الايطالية



المصدر:http://www.stoa.org/gallery/album348

- التخطيط العمراني في ظل التأثير الإيطالي

تم وضع خطط عمرانية شملت إنشاء مساكن مخصصة للطبقة العليا من الإيطاليين، ومبانٍ من طابقين، إضافة إلى إنشاء أسواق مثل سوق الخميس في

طرابلس وسوق الفندق في بنغازي. كما أُنشئ مستشفى في طرابلس حمل اسمه، كما تم التخطيط لمبانٍ في طرابلس مثل شوارع بلخير ،مزران والظهرة، إلى جانب تطوير الشوارع المركزية في مدينة بنغازي.

كما بدأ إنشاء قلعة في مدينة غدامس خلال العهد العثماني، ثم استكملها الإيطاليون الذين قاموا أيضًا بإنشاء مطار في المدينة، وخلال فترة السيطرة الإيطالية تم حل المجلس البلدي، وقُسمت المدينة القديمة إلى ستة أحياء هي حي باب البحر ، حومة البلدية، وهي منطقة الخدمات والأسواق ، كوشة الصفار، وهو أكثر الأحياء ازدحامًا ،الحارة الكبيرة والحارة الصغيرة، وكانتا منطقتين يسكنهما اليهود الليبيون ،حومة جريان، وهي منطقة المهاجرين[1]، كما قامت السلطات الإيطالية بتعديل عدد من اللوائح البلدية، منها تعديل قانون البناء بموجب القرار رقم 234 بتاريخ 8 يوليو 1938 ، اعتماد قائمة جديدة لرسوم دخول الأسواق ،تنظيم عمل العربات المتنقلة التي تجرها الحيوانات ،تنظيم الصناعات الحرفية الصغيرة الواقعة خارج أسوار المدينة بسبب الضوضاء أو الروائح المنبعثة منها ،وفرض تسجيل المواليد لدى السلطات، حيث طلبت الإدارة الإيطالية من السكان المسلمين الإبلاغ عن حالات الولادة بهدف تصنيف المجتمع الليبي باعتباره جزءًا من المجتمع الإيطالي ،وكان الليبيون في تلك الفترة يسجلون المواليد فقط في سجلات القاضي الشرعي في المدن الكبرى، أما في

[1] – حمودة، بشير .غدامس: صور وملامح، مرجع سبق ذكره.

المناطق البعيدة فكانت تواريخ الميلاد تُحدد غالبًا بالاستناد إلى أحداث تاريخية أو عائلية.

- فترة الاستقلال

في عام 1943أجبر الحلفاء في الحرب العالمية الثانية القوات الإيطالية على مغادرة ليبيا، وتم تقسيم البلاد إلى ثلاث مناطق نفوذ: الولايات المتحدة (قواعد عسكرية) ،فرنسا (إقليم فزان) ، وبريطانيا (برقة وطرابلس) ، وفي 24ديسمبر 1951 حصلت ليبيا على استقلالها تحت حكم الملك إدريس السنوسي. حاول الملك إدريس الاستمرار في تطبيق الأسس العمرانية التي وضعها الإيطاليون، مع تطويرها ضمن خطة اقتصادية وعمرانية جديدة. وفي عام 1964 أُجريت دراسات اقتصادية بالتعاون مع مهندسين أجانب، تلتها دراسات تخطيطية عام 1966. وقد أدت هذه الدراسات إلى وضع ما عُرف لاحقًا بـ الجيل الأول من التخطيط العمراني الحديث في ليبيا. وخلال السنوات الأخيرة من العهد الملكي تحققت بعض التحسينات العمرانية، منها إنشاء خزان مياه للمدينة القديمة، وتعبيد بعض الطرق، وإنشاء طريق ساحلي يربط بين السرايا الحمراء والميناء.

- عهد الجمهورية العربية الليبية

انتهي النظام الملكي عام 1969 وأُعلنت الجمهورية العربية الليبية، وقد حكم القذافي وفق ما عُرف بـ النظرية العالمية الثالثة التي صاغها بنفسه، والتي حاولت الجمع بين عناصر مختلفة من التراث الثقافي الليبي ،وبموجب الإعلان الدستوري الصادر في 11 ديسمبر 1969 أصبح مجلس قيادة الثورة السلطة التنفيذية والتشريعية العليا في الدولة. كما أنشأ المجلس لجنة لتقنين قانون الأحوال الشخصية، وأصدر مرسومًا يقضي باعتبار الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع، مع تشكيل لجنة عليا لمراجعة القوانين القائمة بما يتوافق مع مبادئ الشريعة ،وقد انعكس ذلك على التخطيط العمراني من خلال مراعاة عدد من المبادئ مثل:حماية الخصوصية السكنية ،تحديد ارتفاع الجدران بين المنازل ،تنظيم مواقع النوافذ ،ضمان حق المرور في الطرق العامة ، تحديد عرض الشوارع ، وتنظيم المناطق السكنية[1].

قبل عام 1969 لم يكن هناك نظام تخطيط عمراني ليبي متكامل، إذ كانت معظم التصاميم مستمدة من النماذج العثمانية والإيطالية مع وجود بعض الأنماط المحلية المحدودة.

[1] – الككلي .سرعة التنمية وتأثيرها في تخطيط مدينة طرابلس .رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، طرابلس، 2002.

قوانين التخطيط العمراني

أصدر مجلس قيادة الثورة القانون رقم 5لسنة 1969 لتنظيم التخطيط العمراني بهدف حماية الصحة والسلامة والمصلحة العامة للمجتمع. ويتكون هذا القانون من أحد عشر فصلاً تنظم استخدامات الأراضي في مختلف أنحاء البلاد من خلال خرائط تخطيطية تتضمن تقسيمات استخدام الأراضي ،تحديد أطوال وعروض الشوارع ،تنظيم أطوال المباني ،شبكات الصرف الصحي، المناطق الصناعية، وأنواع المباني المختلفة، كما أكد القانون احترام القيم الإسلامية والعادات الاجتماعية، بما في ذلك الخصوصية السكنية ،حقوق المياه ،حق العمل ،حق السير في الطرق العامة ، وتوفير بيئة حضرية آمنة.

التغيرات الإدارية ونظام الجماهيرية

أصبح مجلس قيادة الثورة الجهة الرئيسة المسؤولة عن مناقشة خطط التنمية والتخطيط في ليبيا بالتعاون مع وزارات الإسكان والأوقاف. ومع مرور الوقت أُدخلت تغييرات عديدة على التقسيمات الإدارية للبلاد، خاصة بعد إنشاء نظام الجماهيرية في 2 مارس 1977

،وقد جرى تقليص عدد البلديات تدريجيًا من 40بلدية إلى 24 بلدية ، ثم إلى 12بلدية عام 1986 ، ثم إلى7 بلديات في نهاية الثمانينيات ،وكانت هذه التغييرات مرتبطة بالنظام السياسي المستند إلى النظرية العالمية الثالثة[1].

وفي القانون رقم 58 لسنة 1983 تقرر إنشاء جهاز فني متخصص لتنظيم وإدارة مشروع تطوير المدينة القديمة، كما سمح القانون بنزع ملكية المباني ذات القيمة التاريخية والثقافية للحفاظ عليها.

أجيال التخطيط العمراني في ليبيا: الجيل الأول من التخطيط العمراني–1980) (1968:بدأت الدراسات الخاصة بهذا الجيل عام 1966خلال العهد الملكي بالتعاون مع خبراء أجانب، وبدأ تنفيذ الخطة فعليًا عام .1968وقد قسم الخبراء ليبيا إلى ثلاث مناطق رئيسية وفق التقسيم الذي اعتمده الحلفاء بعد الحرب العالمية الثانية هي طرابلس ، بنغازي ، وسبها ، حيث كانت هذه المناطق تضم أكبر عدد من السكان ،غير أن تنفيذ الخطة توقف بعد انقلاب 1969، كما واجهت الخطة صعوبات مالية مما أدى إلى تأجيلها. وقد ساعد ارتفاع أسعار النفط لاحقًا على توفير موارد مالية إضافية للتنمية.

- الجيل الثاني من التخطيط العمراني(1980 – 2000)

في هذه المرحلة وضع الخبراء خطة شاملة لتطوير المدن الليبية، تضمنت توسيع المدن القائمة، إنشاء مدن جديدة ،

[1] – المرجع نفسه.

ودمج الزيادة السكانية في المخططات العمرانية ،وقدمت الحكومة خيارين للمواطنين الأول توفير مساكن جاهزة داخل المخططات المعتمدة ، والثاني تقديم دعم مالي لمن يرغب في بناء مسكنه بنفسه.

إلا أن بعض المواطنين قاموا بالبناء خارج المناطق المخططة مما أدى إلى ظهور مناطق سكنية عشوائية تداخلت أحيانًا مع مشروعات التخطيط العمراني ،كما تأثر تنفيذ هذه الخطة بالعلاقات السياسية المعقدة بين ليبيا وبعض الدول في تلك الفترة[1].

- الجيل الثالث من التخطيط العمراني(2000– 2025)

تولت هيئة التخطيط العمراني (UPA) إعداد الجيل الثالث من التخطيط، وهي من أوائل المؤسسات الليبية التي استخدمت نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في التخطيط الحضري ،وقد أعد الدراسة خبراء بريطانيون وشملت جميع أنحاء ليبيا ضمن خطة تخطيطية شاملة. وقُسمت البلاد إلى أربع مناطق تخطيطية رئيسية، هي: شكل (6)

1. إقليم طرابلس –المكتب الاستشاري الوطني.
2. إقليم فزان –مكتب الاستشارات الهندسية للمرافق.
3. إقليم الخليج –مكتب البحوث والاستشارات الهندسية.

[1] – الككلي .سرعة التنمية وتأثيرها في تخطيط مدينة طرابلس، مرجع سبق ذكره.

4. إقليم بنغازي –شركة عمارة للاستشارات الهندسية.

كما أن هذه المكاتب تعتمد على مجموعة متنوعة من أدوات نظم المعلومات الجغرافية (GIS) وتقنيات جمع البيانات من أجل إدارة البيانات وتحديثها باستمرار، مما يسهم في تحسين أداء المشروع وتسهيل الوصول إلى البيانات وتبادلها. كما يؤكد أن إنشاء نموذج موحد للبيانات الجغرافية المكانية يمثل الأساس الرئيسي لنجاح هذا المشروع التخطيطي[1].

شكل (6) مناطق التخطيط الأربعة في ليبيا



المصدر: Haythamhttp://www.esri.com/news/arcnews/summer06articles/urban-planning.marchhtmlAbdel-Moniem 2006

[1] – هيثم، عبد المنعم .بناء قاعدة بيانات جغرافية وطنية: توظيف نظم المعلومات الجغرافية في هيئة التخطيط العمراني في ليبيا .شركةESRI ، 2006.

قضايا التخطيط العمراني في ليبيا

واجه التخطيط العمراني في ليبيا عددًا من التحديات والمعوقات، من أبرزها التغير المستمر في السياسات الإدارية والبلدية، وصعوبة تحديد الشكل العام للمدينة وخصائصها العمرانية، إضافة إلى النظر إلى التخطيط بوصفه عملية معقدة، كما أدى التزايد السكاني الناتج عن الهجرة أو النمو الطبيعي إلى حدوث تداخل في الخطط العمرانية. وقد دفعت هذه العوامل السلطات إلى محاولة معالجة المشكلات بسرعة، إلا أن النتائج الواسعة لتلك القرارات أسهمت في إضعاف التصميم العمراني الليبي، ومع مرور الوقت بدا أن التخطيط العمراني في ليبيا فقد جزءًا من هويته المعمارية المميزة ، تتمتع مدن الشرق الأدنى بنمط تنظيمي واضح ومنطقي، رغم أن مظهرها الخارجي قد يبدو غير منتظم بسبب الأزقة الضيقة والتداخل الظاهري في الأنماط العمرانية، وهو ما قد يوحي بغياب التخطيط[1]، ومن ناحية أخرى، تساءل إنبا عن الأسباب التي جعلت المعماريين الإيطاليين قادرين على وضع عدة مخططات عمرانية جديدة في ليبيا.

1 – Lapidus, Ira P. *Traditional Muslim Cities: Structure and Change*. Princeton, NJ: The Darwin Press, 1973, p. 63

في حين لم يتمكن المعماريون الليبيون من تصميم مدينة ليبية متكاملة تتوافر فيها البنية التحتية اللازمة، على الرغم من توافر الموارد التي تسمح بتحقيق ذلك[1].

لم يتمكن المستشارون السياسيون المشاركون في الجيل الأول من التخطيط العمراني من تحقيق الأهداف التي خُطط لها.

الأمر الذي أدى إلى تجميد المشروع وتأجيله ونتيجة لذلك استمر هؤلاء المخططون في العمل مع فرق التخطيط الخاصة بالجيلين الثاني والثالث لمحاولة معالجة المشكلات القائمة، مما أدى إلى تداخل أجيال التخطيط العمراني مع بعضها البعض .ويرى بعض الباحثين أن التخطيط العمراني لا ينبغي أن يُحصر في ثلاثة أجيال فقط، بل ينبغي أن يبقى مفتوحًا أمام جميع الاحتمالات التطويرية[2].

وبسبب حادثة لوكربي في اسكتلندا عام 1988 وما تبعها من حصار اقتصادي على ليبيا بين عامي 1992 و1998، ظهر اتجاهان رئيسيان في مجال التخطيط العمراني في ليبيا الأول يدعو إلى تأجيل تنفيذ أجيال التخطيط العمراني

[1] – إنباس، أحمد .بحث مقدم إلى مؤتمر مدرسة العمارة الإسلامية في طرابلس، طرابلس، 14 مارس 2009.

[2] – سلطان، عادل .التخطيط العمراني في ليبيا .رسالة ماجستير، جامعة ميونخ التقنية، ألمانيا، 2004.

الثلاثة ، والثاني يدعو إلى تبني نماذج معمارية أجنبية في تصميم المباني داخل المدن الليبية.

كما أن التحول السياسي من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري إضافة إلى سلطة مجلس قيادة الثورة، والحاجة إلى التمويل اللازم لتنفيذ مشروعات التنمية العمرانية الضخمة، كلها عوامل شكلت عقبات أمام تنفيذ الخطط العمرانية ، وقد أبرزت هذه القضايا اهتمام المعماريين المحليين بمحاولة إيجاد توازن بين العمارة الحديثة والعمارة الليبية التقليدية مع الحفاظ على البيئة الثقافية المحليةA [1].

أسباب عدم تنفيذ المخططات:

1- تأجيل تنفيذ الخطط استند الجيل الأول من التخطيط العمراني خلال الفترة 1968–1980إلى القانون رقم 5 لسنة 1969 الخاص بالتخطيط العمراني. وقد تضمن القانون ثلاثة محاور رئيسية هي تحديد استخدامات الأراضي وتصنيف المناطق ، تقسيم الأراضي ، وتنظيم عمليات البناء والتشييد ، إلا أن هذه الخطط لم تأخذ في الحسبان الزيادة السكانية الكبيرة سواء الناتجة عن النمو الطبيعي أو عن الهجرة من المناطق الريفية ومن خارج البلاد إلى المدن .وقد تناولت عدة دراسات هذه الظاهرة، حيث أشار التيار إلى أنه رغم تطور الاقتصاد الليبي واعتماده على عائدات النفط، فإن كثيرًا من الأسر البدوية والمهاجرة استمرت في العيش وفق نمط الأسرة الممتدة .كما أن معظم هذه الأسر لم تكن تعيش في

[1] – سلطان، عادل . التخطيط العمراني في ليبيا . مرجع سبق ذكره.

المدن سابقًا، وحتى عندما استقرت في الضواحي كانت تسكن مساكن بسيطة من الصفيح[1]. ومع انتقال هذه الأسر إلى المدن وعيشها في منازل بدل الخيام في الضواحي، حصل بعض السكان على دعم مالي من الدولة لبناء مساكنهم، بينما قام آخرون ببناء مساكنهم بمواردهم الخاصة، الأمر الذي خلق عقبة إضافية أمام تنفيذ المخططات العمرانية.

كان المجتمع الليبي في الأساس مجتمعًا ريفيًا إلى حد كبير، ففي عام 1964 بلغ عدد السكان الحضريين حوالي 386,600نسمة، بينما بلغ عدد السكان في المناطق الريفية 1,230,400نسمة ،لكن بحلول عام 1984 ارتفع عدد السكان الحضريين إلى 2,746,648نسمة، مما يعكس تحولًا حضريًا سريعًا ، كما أدى ظهور مناطق سكنية غير مخططة بالقرب من المراكز الحضرية الكبرى مثل طرابلس وبنغازي ومصراتة إلى نشوء مناطق تفتقر إلى البنية التحتية المخططة .وقد نتجت هذه المناطق العشوائية عن ضعف تطبيق مبادئ التخطيط العمراني خلال الفترة الممتدة بين التخطيط الإيطالي وفترة حكم مجلس قيادة الثورة.

[1] – التير، عمر . مسيرة تحديث المجتمع الليبي . معهد التنمية العربية، 1992.

ومع توسع المدن لاحقًا أصبحت هذه المناطق العشوائية جزءًا من النسيج العمراني للمدن الكبرى، مما شكل تحديًا إضافيًا أمام التخطيط الحضري[1].

لم تكن التعديلات التي أُدخلت على المخططات العمرانية دائمًا مفيدة، لأن تأجيل تنفيذ الخطط أدى إلى تأثيرات على الجيلين الثاني والثالث من التخطيط، خاصة فيما يتعلق بعدم وضوح حدود المناطق التخطيطية ،كما أن التغييرات المتكررة في عدد البلديات وحدودها أدت إلى تحول في النظام الإداري من البلديات إلى سلطات اللجان الشعبية والمؤتمرات الشعبية، وذلك تماشيًا مع التحول السياسي من النظام الجمهوري إلى نظام الجماهيرية .وأصبحت حدود المدن تُعرف باسم الشعبيات، بينما عملت لجان التخطيط على تنظيم العديد من المناطق التي لم تكن خاضعة لها سابقًا ،وقد تطلبت هذه التغييرات قدرًا كبيرًا من المرونة التخطيطية لمواكبة التوسع العمراني السريع، إلا أن بعض الخطط الجزئية والقرارات المتسرعة أدت إلى إرباك النظام التخطيطي العام.

واجه المخططون بعد فترة من النقاش مشكلة التأخر في تنفيذ الخطط العمرانية، وهي مشكلة ورثتها جميع أجيال التخطيط. وقد ارتبطت هذه المشكلة بظاهرة النمو الحضري السريع ،ففي كثير من الحالات كانت مجموعات من المهاجرين المنتمين إلى قرية واحدة تنتقل تدريجيًا من المناطق الريفية إلى

[1] – عمورة ، خالد . السرعة الكبيرة للتنمية وتأثيرها على تخطيط طرابلس ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، 2005.

ضواحي المدن، مما أدى إلى تكوين تجمعات سكنية كثيفة من السكان والمباني، وهو ما كان يتعارض مع أهداف الجيل الثاني من التخطيط العمراني[1].

كما تزامن تنفيذ الجيل الثاني من التخطيط مع إلغاء الشركات العامة التي كانت تلعب دورًا مهمًا في تطوير قطاع الإسكان في ليبيا خلال السبعينيات، إضافة إلى ذلك فإن ضعف تطبيق القوانين المتعلقة باستخدامات الأراضي والملكية العقارية أدى إلى انتشار المخالفات العمرانية وعدم الالتزام بالمخططات ، وفي تسعينيات القرن العشرين تم تجاوز المرحلة النهائية من الجيل الثاني من التخطيط والانتقال مباشرة إلى الجيل الثالث، الذي كان من المفترض أن يبدأ عام 2000، لكنه تأخر حتى 2005.

2- المخططون الأجانب : تمثل السبب الثاني في أن المخططين الأجانب كانوا يميلون إلى تطبيق النماذج العمرانية الغربية بدلًا من النماذج المحلية التقليدية، وقد أدى ذلك إلى ضغط كبير على المخططين المحليين الذين تساءلوا إلى أي مدى ينبغي أن تعكس المباني تقاليد المجتمع الليبي.

وقد تساءل إنباس عن سبب تمكن المعماريين الإيطاليين من إنشاء مخططات عمرانية عديدة في ليبيا، في حين لم يتمكن المعماريون الليبيون من تصميم مدينة ليبية متكاملة رغم توافر الموارد اللازمة لذلك.

[1] – الككلي .سرعة التنمية وتأثيرها في تخطيط مدينة طرابلس، مرجع سبق ذكره.

وكان من الضروري أن تراعي المساكن الجديدة عدة اعتبارات، منها:

- أن تكون واسعة بما يكفي لاستيعاب المناسبات العائلية التقليدية.
- أن تعكس تصاميم المدن القديمة.
- أن تمثل بصمة معمارية للأجيال القادمة.

وكان من أبرز أولويات التخطيط بعد عام 1969توفير مساكن أفضل لكل مواطن وتحويل السكان – خاصة البدو – من مساكن بدائية إلى مساكن حديثة[1].

تحديات التخطيط الأجنبي

أُوكل إلى بعض المخططين الأوروبيين تنفيذ الخطط العمرانية في أسرع وقت ممكن، غير أنهم ركزوا على الطراز المعماري الحديث الذي لم يكن متوافقًا دائمًا مع التقاليد الليبية ،وفي المقابل رأى بعض المخططين أهمية الاستفادة من التصاميم المحلية التقليدية التي حققت نوعًا من الاستدامة العمرانية في مدن تاريخية مثل غدامس ،المدينة القديمة في طرابلس ،مرزق ، وغات ، حيث اعتمدت هذه المدن على المواد المحلية وتقنيات البناء التقليدية بما ينسجم مع المبادئ الإسلامية والعربية في العمارة.

[1] – إنباس، أحمد .بحث مقدم إلى مؤتمر مدرسة العمارة الإسلامية في طرابلس، مرجع سبق ذكره.

كما واجه المخططون الأجانب تحديًا آخر يتمثل في صعوبة تكيف البدو والمهاجرين في السبعينيات مع أنماط السكن الحديثة، بسبب اختلافها عن النمط العمراني الليبي التقليدي .بالإضافة إلى ذلك عانت ليبيا من أزمة في التعليم المعماري، حيث لم يكن الطلاب يتلقون تدريبًا كافيًا على تصميم المباني وفق الخصوصية الثقافية وأحكام الشريعة والعادات المحلية.

طرابلس نموذجًا للبنية العمرانية المحلية:

تُعتبر مدينة طرابلس من أهم المراكز الاقتصادية والتجارية منذ الألفية الأولى قبل الميلاد، نظرًا لموقعها الجغرافي على البحر المتوسط ، وقد كانت إحدى أقدم بوابات التجارة بين أوروبا وأفريقيا، ولذلك تُعرف باسم عروس البحر المتوسط ، كما تُعتبر نموذجًا مهمًا لدراسة التخطيط العمراني، حيث تضم أجزاءًا من المدينة طُبقت فيها مبادئ البناء واستخدامات الأراضي المستندة إلى الشريعة الإسلامية، في حين ظهرت في أجزاء أخرى مناطق غير مخططة . وبسبب تعدد الحضارات التي أثرت في عمارة المدينة – بدءًا من الفينيقيين مرورًا بالعصور الإسلامية والعثمانية وصولًا إلى الفترة الإيطالية –أصبح من الصعب اعتبار المدينة القديمة (المدينة) نموذجًا معماريًا واحدًا خالصًا.

شكل (7) المدينة القديمة



المصدر: http://looklex.com/libya/tripoli.htm

كانت طرابلس القديمة (المدينة القديمة) تتخذ شكلا خماسي الأضلاع، يحدها البحر المتوسط من الجهة الشمالية، وكانت المدينة بأكملها محاطة بسور دفاعي يضم ثمانية أبواب، كانت تُفتح صباحًا وتُغلق ليلًا لأغراض الحماية ، أما الجهتان الشمالية والشمالية الشرقية المطلتان على البحر المتوسط فقد زُودتا بسياج مزخرف .كما كانت هناك مساحة مفتوحة عامة نشطة كانت تُستخدم أحيانًا كسوق، أو مكان لإقامة الاحتفالات والمهرجانات، أو للتجمعات العامة. ويُعد قوس ماركوس أوريليوس شكل (8) من أبرز النماذج الباقية للعمارة الرومانية في المدينة، إلى جانب القلعة والشوارع الواسعة التي كانت تحيط بالمدينة[1].

[1] – حمودة، بشير .غدامس: صور وملامح، مرجع سبق ذكره.

شكل (8) قوس ماركوس



المصدر: TravelPod.com, "Marcus Aurelius Arch - Tripoli, Libya," 1997-2009, ahttp://www.travelpod.com/travelphoto/uncle_davros/the_world.

أثر الدين الإسلامي على تصميم المباني من حيث طولها، ومكان النوافذ، وعرض الشوارع، ففي المدينة القديمة كانت المنازل كبيرة، وسُمّيت أحيانًا بـ"الشمس" و"القمر"، بسبب الفناء المكشوف مع بعض الحماية على الجانب المظلل من الشمس، وعند الدخول إلى المنزل كانت الخصوصية من القضايا المهمة وفقًا للعادات الإسلامية.

في الطابق الأول كان هناك الفناء حيث كانت تقام حفلات الزفاف للنساء غالبًا، وأحيانًا كانت الحفلات على السطح، كما كان السطح يُستخدم لنشاطات أخرى، مثل غسل السجاد والملابس. أما الطابق الثاني، وكان يشبه منزلًا ثانيًا يضم نفس عدد الغرف في الطابق الأرضي، فكان يُخصص لابن الأسرة وزوجته

بعد الزواج. كل منزل كان يحتوي على مطبخ واحد فقط رغم وجود الأسرة الممتدة. كما كان هناك غرف للضيوف من الرجال والنساء في الطابق الأول[1].

مع التمدن والعولمة التي اجتاحت مدن الشرق الأوسط، غالبًا ما تم هدم أو تعديل النسيج العمراني التقليدي والمباني بشكل كبير من خلال مشاريع التحديث الكبرى، مما أدى إلى فقدان الكثير من التراث العمراني والذاكرة الحضرية أو الهوية للأجيال الجديدة، وقد أدى ذلك إلى محاولات الحفاظ العمراني، للحفاظ ليس فقط على المباني الهامة، بل أيضًا على مراكز المدن التاريخية ، التحدي كان في كيفية الحفاظ على المواقع الثقافية المهمة مقابل حقوق واحتياجات السكان المحليين. تعتبر هذه المشكلة جزءًا من مجموعة أوسع من الاضطرابات التي أثرت على المنطقة، والتي نتجت جزئيًا عن الانفجار السكاني في المدن، بسبب عوامل مثل النمو الطبيعي للسكان، والهجرة من الريف، وسياسات المركزية الحكومية، والأزمات السياسية وقد أدى هذا الانفجار السكاني إلى تآكل شعور الناس بالانتماء لأحيائهم ومدنهم.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة أثر التراث الثقافي العربي الإسلامي في تشكيل أنماط التخطيط العمراني في ليبيا، مع التركيز على مدينة طرابلس بوصفها نموذجًا للتفاعل بين النسيج العمراني التقليدي والتخطيط الحضري الحديث. وقد بينت

[1] – حمودة، بشير .غدامس: صور وملامح، مرجع سبق ذكره.

الدراسة أن المدن الليبية تأثرت عبر تاريخها بعدة مراحل حضارية وسياسية، بدءًا من العصور الكلاسيكية، مرورًا بالعهد العثماني، ثم فترة الاستعمار الإيطالي، وصولًا إلى مرحلة الدولة الليبية الحديثة. وقد انعكست هذه المراحل المختلفة في ظهور أنماط عمرانية متعددة أسهمت في تشكيل الهوية العمرانية للمدن الليبية.

كما أوضحت الدراسة أن المدينة الإسلامية شكلت إطارًا حضريًا يعكس القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع، حيث تجلت مبادئ الخصوصية والتكافل الاجتماعي في تنظيم الأحياء السكنية، والأسواق، والمساجد، وأنماط المساكن التقليدية. كما لعبت الشريعة الإسلامية دورًا مهمًا في تنظيم العلاقات العمرانية بين السكان من خلال قواعد البناء التي اهتمت بضمان الخصوصية، وتنظيم عرض الشوارع، ومواقع النوافذ، وحقوق المرور في المجال العمراني.

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج الرئيسة، من أهمها:

1. تأثر التخطيط العمراني في ليبيا بتعدد المراحل الحضارية والسياسية التي مرت بها البلاد، وهو ما أدى إلى ظهور أنماط عمرانية مختلفة داخل المدن الليبية.

2. لعبت الثقافة العربية الإسلامية دورًا مهمًا في تشكيل النسيج العمراني التقليدي، خاصة في المدن التاريخية مثل طرابلس وغدامس، حيث انعكست القيم الاجتماعية والدينية في تصميم المساكن وتنظيم الأحياء.

3. مرّ التخطيط العمراني في ليبيا بثلاثة أجيال رئيسية منذ ستينيات القرن العشرين، غير أن تنفيذ هذه الخطط واجه صعوبات عديدة نتيجة التغيرات السياسية والإدارية والنمو السكاني السريع.

4. أسهمت الهجرة الريفية والتحول الحضري السريع في توسع المدن الليبية وظهور مناطق سكنية غير مخططة، الأمر الذي شكل تحديًا كبيرًا أمام تطبيق المخططات العمرانية.

5. أدى اعتماد بعض المخططين الأجانب على النماذج العمرانية الغربية إلى إضعاف حضور الهوية العمرانية المحلية في بعض المشروعات الحضرية.

6. تمتلك المدن التاريخية الليبية نماذج عمرانية تقليدية قادرة على تحقيق التكيف البيئي والاجتماعي، ما يجعلها مصدرًا مهمًا للاستفادة منها في التخطيط العمراني المعاصر.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن طرح عدد من التوصيات، من أبرزها:

1. ضرورة تعزيز الدراسات الحضرية المتعلقة بالمدن الليبية بهدف توثيق التراث العمراني وفهم تطوره التاريخي.
2. أهمية الاستفادة من مبادئ العمارة العربية الإسلامية في التخطيط الحضري الحديث بما يحقق التوازن بين الهوية الثقافية ومتطلبات التنمية المعاصرة.
3. تطوير التشريعات العمرانية بما يضمن حماية النسيج العمراني التاريخي في المدن الليبية.
4. تعزيز دور المؤسسات الوطنية والكوادر المحلية في إعداد وتنفيذ خطط التخطيط العمراني بدلاً من الاعتماد المفرط على الخبرات الأجنبية.
5. توظيف التقنيات الحديثة مثل نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في إعداد المخططات العمرانية ومتابعة التوسع الحضري.
6. الاهتمام ببرامج الحفاظ العمراني للمدن التاريخية، خاصة المدينة القديمة في طرابلس، لما تمثله من قيمة ثقافية وسياحية مهمة.

قائمة المراجع

1- إنباس، أحمد .بحث مقدم إلى مؤتمر مدرسة العمارة الإسلامية في طرابلس، طرابلس، 14 مارس 2009.

2- التير، عمر .مسيرة تحديث المجتمع الليبي .معهد التنمية العربية، 1992.

3- حمودة، بشير .غدامس: صور وملامح: دار للنشر، لبنان، 1973.

4- حكيم، باسم سليم .المدن العربية الإسلامية: مبادئ البناء والتخطيط . الطبعة الثانية، لندن: دار تايلور وفرانسيس، 1986.

5- سلطان، عادل .التخطيط العمراني في ليبيا .رسالة ماجستير، جامعة ميونخ التقنية، ألمانيا، 2004.

6- عمورة ، خالد . السرعة الكبيرة للتنمية وتأثيرها على تخطيط طرابلس ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، 2005.

7- الككلي .سرعة التنمية وتأثيرها في تخطيط مدينة طرابلس .رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، طرابلس، 2002.

8- هيثم، عبد المنعم .بناء قاعدة بيانات جغرافية وطنية: توظيف نظم المعلومات الجغرافية في هيئة التخطيط العمراني في ليبيا .شركة ESRI، 2006.

9- التعداد العام للسكان: المملكة الليبية 1964 .وزارة الاقتصاد والتجارة، إدارة التعداد والإحصاء.

10- طرابلس الغرب: المدن الثلاث أويا وصبراتة ولبدة الكبرى . مجموعة W.T.S.

11- Haneda, Masashi, and Toru Miura (eds.). *Islamic Urban Studies: Historical Review and Perspectives*. London: Kegan Paul International, 1994

12- About.com:Libyahttp://geography.about.com/library/cia/blcliby a.htm (accessed April, 20, 2026)

13- Lapidus, Ira P. *Traditional Muslim Cities: Structure and Change*. Princeton, NJ: The Darwin Press, 1973, p. 63

14- Bonine, Michael et al. *The Middle Eastern City and Islamic Urbanism*. 1994.

15- Bianca, Marco. *Urban Form in the Arab World: Past and Present*. London: E & FN Spon, 2000

16- Tripolitania – The Three Cities of Oea, Sabrata and Leptis Magna. W.T.S. Group.